المكتبة الخضراء للأطفال

١٢

الجميلة النائمة

بقلم: عادل الغضبان

الطبعة الرابعة عشرة

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

كَانَ فِى سَالِفِ الزَّمَانِ ، مَمْلَكَةٌ وَاسِعَةُ الْأَطْرَافِ ، خِصْبَةُ الْأَرْضِ ، غَنِيَّةٌ بِالْبَسَاتِينِ وَالْغَابَاتِ وَمَظَاهِرِ الْعُمْرَانِ .

وَكَانَ يَحْكُمُهَا مَلِكٌ كَرِيمُ الْقَلْبِ وَالْخُلُقِ ، يُحِبُّ شَعْبَهُ وَيُحِبُّهُ شَعْبُهُ ، وَكَانَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ الْجَمِيلَةُ مِنْ أَسْعَدِ النَّاسِ ، لاَ يُعْوِزُهُمَا شَىْءٌ مِنْ مَبَاهِجِ الْحَيَاةِ ، وَلٰكِنْ كَانَ يُنَغِّصُ عَلَيْهِمَا طِيبَ الْعَيْشِ ، أَمْرٌ وَاحِدٌ ، هُوَ خُلُوُّ قَصْرِهِمَا مِنَ الْأَبْنَاءِ الَّذِينَ هُمْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ كَثِيرَةٍ ، ٱبْتَسَمَ لَهُمَا الْحَظُّ ، وَرُزِقَا ٱبْنَةً عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْجَمَالِ ، فَامْتَلأَ قَلْبُهُمَا فَرَحاً وَسُرُوراً ، وَٱكْتَمَلَتْ لَهُمَا كُلُّ أَسْبَابِ الْهَنَاءَةِ وَالسَّعَادَةِ .

وَشَاءَ الْمَلِكُ أَنْ يَحْتَفِلَ بِمِيلَادِ ٱبْنَتِهِ ٱحْتِفَالاً عَظِيماً ، فَأَمَرَ أَنْ تُقَامَ فِى قَصْرِهِ مَأْدُبَةٌ كَبِيرَةٌ ، يُدْعَى إِلَيْهَا الْعُظَمَاءُ وَالْكُبَرَاءُ

وَرِجَالاَتُ الْبَلَدِ ، فَحَضَرُوا جَمِيعاً هُمْ وَزَوْجَاتُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ ، مُرْتَدِينَ بِأَفْخَرِ الْمَلاَبِسِ ، وَمُتَزَيِّنِينَ بِالْحِلَى وَالْجَوَاهِرِ .

وَحَضَرَتِ الْمَأْدُبَةَ كَذٰلِكَ سَبْعُ جِنِّيَّاتٍ ، جَرَتِ الْعَادَةُ بِدَعْوَتِهِنَّ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ الاِحْتِفَالِ ، حَتَّى يَمْنَحْنَ الْمَوْلُودَ الْجَدِيدَ رُقْيَةً مِنَ السِّحْرِ تَرْفَعُهُ فَوْقَ مُسْتَوَى الْبَشَرِ .

وَلَمَّا جَلَسَ الْمَدْعُوُّونَ إِلَى مَوَائِدِ الطَّعَامِ ، كَانَ فِي صَحْنِ كُلِّ جِنِّيَّةٍ ، صُرَّةٌ صَغِيرَةٌ مَمْلُوءَةٌ بِقِطَعٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ ، أَهْدَاهَا الْمَلِكُ إِلَى الْجِنِّيَّاتِ السَّبْعِ ، إِعْرَاباً لَهُنَّ عَنْ جَزِيلِ شُكْرِهِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الْقَوْمُ مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْفَرَحِ وَالْمَرَحِ ، دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ جِنِّيَّةٌ عَجُوزٌ ، جَفَلَ الْحَاضِرُونَ مِنْ رُؤْيَتِهَا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَحْسِبُونَهَا فِي عِدَادِ الْأَمْوَاتِ . فَمَا كَادَ الْمَلِكُ يَرَاهَا حَتَّى رَحَّبَ بِهَا ، وَدَعَاهَا إِلَى تَنَاوُلِ الطَّعَامِ مَعَهُمْ .

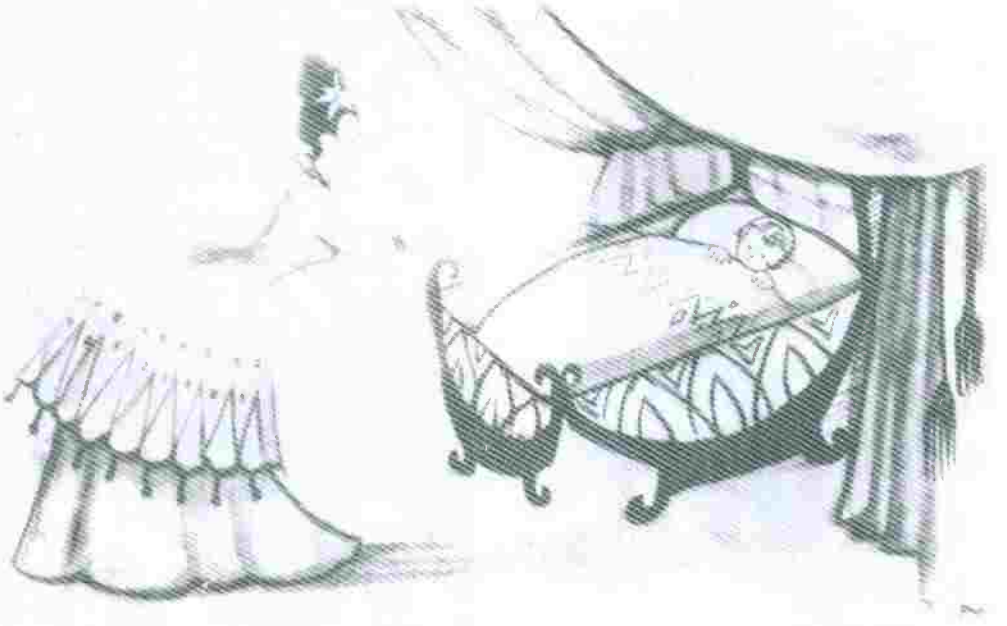

وَلٰكِنَّ الْجِنِّيَّةَ الْعَجُوزَ ، لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صَحْنَهَا لَيْسَ فِيهِ مِثْلُ تِلْكَ الصُّرَّةِ ، ثَارَتْ نَفْسُهَا وَهَاجَتْ ، وَعَدَّتْهَا إِهَانَةً لَهَا وَتَحْقِيراً ، وَتَمْتَمَتْ بَيْنَ شَفَتَيْهَا بِكَلِمَاتٍ تُنْذِرُ بِالشَّرِّ وَالْوَعِيدِ ، فَلاَحَظَتْ عَلَيْهَا ذٰلِكَ جِنِّيَّةٌ شَابَّةٌ ، كَانَتْ جَالِسَةً إِلَى جِوَارِهَا ، وَخَشِيَتْ عَلَى الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ أَنْ تَرْبُطَهَا الْجِنِّيَّةُ الْعَجُوزُ بِسِحْرٍ كَرِيهٍ ، فَقَرَّرَتْ أَنْ تَكُونَ آخِرَ مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ ، لِتُبْطِلَ بِسِحْرِهَا سِحْرَ هٰذِهِ الْجِنِّيَّةِ الشِّرِّيرَةِ .

نَهَضَ الْمَدْعُوُّونَ عَنِ الْمَائِدَةِ ، وَاسْتَدَارُوا حَلْقَةً وَاسِعَةً حَوْلَ عَرْشِ الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَمَهْدِ الْأَمِيرَةِ ، وَأَرْهَفُوا السَّمْعَ ، مُنْصِتِينَ إِلَى هَدَايَا السِّحْرِ الَّتِي سَتُقَدِّمُهَا الْجِنِّيَّاتُ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ ، أَمَّا الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ فَقَدْ غَافَلَتِ النَّاسَ ، وَاخْتَبَأَتْ وَرَاءَ سِتَارَةٍ عَرِيضَةٍ مِنَ الْمُخْمَلِ ، يَسْتَنِدُ إِلَيْهَا عَرْشُ الْمَلِكِ ، ثُمَّ أَخَذَتِ الْجِنِّيَّاتُ تَتَوَالَى عَلَى مَهْدِ الْأَمِيرَةِ ، وَتَهَبُهَا كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ هَدِيَّتَهَا السِّحْرِيَّةَ ، فَقَالَتِ الْأُولَى :

– « كُونِى أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ
أَجْمَـــلَ إِنْسَـــانٍ ، وَافْتِنِى
بِجَمَـــالِكِ الْقُـــلُوبَ . »

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

« كُونِى أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ
أَذْكَى مَخْلُوقٍ فِى هٰـذِهِ
الدُّنْيَا ، وَأَدْهِشِى بِذَكَائِكِ
الْإِنْسَ وَالْجِـــنَّ . »

وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ :

– « أَهَبُكِ الْقُدْرَةَ عَلَى
أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُكِ كُلُّهَا ،
عُنْوَانَ الظَّرْفِ وَالنُّبْلِ وَالْكِيَاسَةِ

– « جَعَلْتُكِ أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ سُلْطَانَةَ الرَّقْصِ ، تَخْلُبِينَ بِهِ

البابَ العِبادِ.» وقالَتِ الخامِسَةُ:

– « لِيَكُنْ صَوْتُكِ
أَجْمَلَ مِنْ تَغْرِيدِ البَلابِلِ ،
وَأَعْذَبَ مِنْ سَجْعِ الحَمامِ.»

وقالَتِ السّادِسَةُ :

– « كُونِي أَيَّتُها الأَمِيرَةُ
أَبْرَعَ عازِفَةٍ عَلَى كُلِّ آلَةٍ
مِنْ آلاتِ الطَّرَبِ ، وحَرِّكِي
بِعَزْفِكِ الجَمِيلِ أَوْتارَ
القُلُوبِ . »

فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الجِنِّيّاتِ الواقِفاتِ بَيْنَ يَدَيِ المَلِكِ وَالمَلِكَةِ ، سِوَى الجِنِّيَّةِ العَجُوزِ ، فَتَقَدَّمَتْ مِنَ الأَمِيرَةِ وَهِيَ تُصِرُّ عَلَى أَسْنانِها مِنَ الغَيْظِ وَالحَنَقِ وَقالَتْ :

– « لِيَخْرُقْ كَفَّكِ رَأْسُ مِغْزَلٍ تَمُوتِينَ بَعْدَهُ . . »

فَتَمَلَّكَ الْحَاضِرِينَ ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، وَحَزِنُوا أَعْمَقَ الْحُزْنِ عَلَى مَصِيرِ الْأَمِيرَةِ ، فَرَثَوْا لَهَا وَلِأَبَوَيْهَا .

وَفِيمَا هُمْ عَلَى هٰذِهِ الْحَالِ مِنَ الْأَسَى وَالْكَآبَةِ ، خَرَجَتِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ مِنْ مَخْبَئِهَا ، وَدَوَّى صَوْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ :

– « يَا صَاحِبِيِ الْجَلَالَةِ ! وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ جَمِيعاً ، فَلَنْ تَمُوتَ الْأَمِيرَةُ بِضَرْبَةِ مِغْزَلٍ . . . كَفْكِفُوا دَمْعَكُمْ وَاسْمَعُوا مَا أَقُولُ : لَيْسَ لِي مِنْ قُوَّةِ السِّحْرِ مَا أَسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ أُبَدِّلَ سَبَبَ النَّكْبَةِ الَّتِي تَنَبَّأَتْ بِهَا هٰذِهِ الْجِنِّيَّةُ الْعَجُوزُ ، وَلٰكِنَّ لِي مِنْ تِلْكَ الْقُوَّةِ مَا أَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى تَبْدِيلِ الْأَثَرِ ، فَالْأَمِيرَةُ سَوْفَ تُصَابُ بِضَرْبَةِ مِغْزَلٍ ، مَا فِي ذٰلِكَ شَكٌّ ، وَلٰكِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ ، فَقَدْ جَعَلْتُهَا بِقُوَّةِ مَا أَمْلِكُ مِنْ سِحْرٍ ، تَنَامُ نَوْماً عَمِيقاً سِنِينَ طَوِيلَةً قَدْ

تَبْلُغُ الْمِئَةَ ، حَتَّى يَحِينَ الْيَوْمُ الَّذِى يُوقِظُهَا فِيهِ ٱبْنُ مَلِكٍ ، فَتَدِبَّ الْحَيَاةُ فِى جِسْمِهَا ، وَتَعِيشَ سَعِيدَةً مُنَعَّمَةً . »

فَخَمَدَتْ لَوْعَةُ الْحُزْنِ فِى نُفُوسِ الْحَاضِرِينَ ، وٱنْصَرَفُوا وَقَدْ سَكَبَ الْأَمَلُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بَلْسَمَ الْعَزَاءِ .

وَٱحْتَاطَ الْمَلِكُ لِلنَّكْبَةِ الْمُتَوَقَّعَةِ ، فَسَنَّ قَانُوناً حَرَّمَ عَلَى النَّاسِ صُنْعَ الْمَغَازِلِ أَوِ ٱقْتِنَاءَهَا أَوِ ٱسْتِخْدَامَهَا فِى غَزْلِ الصُّوفِ أَوِ الْقُطْنِ ، وَأَنْذَرَ كُلَّ مَنْ يُخَالِفُ ذٰلِكَ الْقَانُونَ بِالْمَوْتِ .

فَٱسْتَجَابَ الشَّعْبُ لِقَانُونِ الْمَلِكِ عَنْ رِضًى وَٱرْتِيَاحٍ ، حُبًّا لِلْأَمِيرَةِ وَرَغْبَةً فِى تَجْنِيبِهَا أَسْبَابَ تِلْكَ النُّبُوءَةِ الشِّرِّيرَةِ .

ثُمَّ كَبِرَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ وَتَرَعْرَعَتْ ، وَبَلَغَتْ مِنْ سِنِيهَا الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ ، فَٱزْدَادَتْ حُسْناً وَبَهَاءً وَإِشْرَاقاً .

وَٱتَّفَقَ أَنْ صَحِبَتْ أَبَوَيْهَا يَوْماً إِلَى نُزْهَةٍ فِى الْمَزَارِعِ وَالْحُقُولِ ، فَجَالَتْ مَعَهُمَا سَاعَاتٍ بَيْنَ خَمَائِلِ الْوَرْدِ وَكُرُومِ

الْعِنَبِ وَأَشْجَارِ التِّينِ حَتَّى تَعِبَتْ ، فَتَرَكَتْهُمَا وَسَارَتْ إِلَى الْقَصْرِ الصَّغِيرِ فِى وَسَطِ الْحَقْلِ لِتَسْتَرِيحَ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ لِنَفْسِهَا قِسْطاً مِنَ الرَّاحَةِ ، شَرَعَتْ تَطُوفُ بِأَنْحَاءِ الْقَصْرِ ، وَتَمُرُّ بِالْحَرَسِ وَالْخَدَمِ ، فَتُحَيِّيهِمْ أَجْمَلَ تَحِيَّةٍ ، وَلَمْ تَزَلْ تَصْعَدُ مِنْ طَبَقَةٍ إِلَى أُخْرَى حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى سَطْحِ الْقَصْرِ ، وَلاَحَتْ لَهَا فِى أَحَدِ جَوَانِبِهِ غُرْفَةٌ مَفْتُوحَةُ الْبَابِ فَدَخَلَتْهَا ، وَرَأَتْ فِيهَا سَيِّدَةً عَجُوزاً شَمْطَاءَ ، قَدْ جَلَسَتْ فَوْقَ وِسَادَةٍ فِى الْغُرْفَةِ ، وَبِيَدَيْهَا مِغْزَلٌ تَغْزِلُ بِهِ جِزَّةً مِنَ الصُّوفِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْعَجُوزُ قَدِ ٱنْعَزَلَتْ عَنِ الْعَالَمِ فِى ذٰلِكَ الْمَكَانِ ، فَلَمْ يَنْتَهِ إِلَيْهَا نَبَأُ الْقَانُونِ الَّذِى سَنَّهُ الْمَلِكُ بِتَحْرِيمِ الْغَزْلِ وَحَظْرِ ٱسْتِعْمَالِ الْمَغَازِلِ .

فَأُعْجِبَتِ الْأَمِيرَةُ بِهٰذَا الْمَنْظَرِ ، وَمَا كَانَتْ قَدْ رَأَتْ مِغْزَلاً قَطُّ ، فَٱقْتَرَبَتْ مِنَ الْعَجُوزِ وَسَأَلَتْهَا قَائِلَةً :

– « مَا هٰذَا يَا خَالَةُ ؟ وَمَاذَا تَصْنَعِينَ ؟ »

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : « هٰذَا مِغْزَلٌ يَا بُنَيَّتِي الْجَمِيلَةَ ، وَإِنِّي أَغْزِلُ بِهِ هٰذَا الصُّوفَ فَأُحِيلُهُ إِلَى خِيطَانٍ . »

فَحَلَا لِلْأَمِيرَةِ أَنْ تُجَرِّبَ يَدَيْهَا وَتُحَاكِيَ الْعَجُوزَ فِي صُنْعِهَا ، فَرَجَتْ مِنْهَا أَنْ تُعْطِيَهَا الْمِغْزَلَ عَسَاهَا تَتَعَلَّمُ هٰذِهِ الصِّنَاعَةَ الْجَمِيلَةَ . فَقَالَتْ لَهَا الْعَجُوزُ :

– « حُبًّا وَكَرَامَةً يَا حَبِيبَتِي ! إِلَيْكِ الْمِغْزَلَ وَالصُّوفَ ، فَمَا هُوَ عَمَلٌ صَعْبٌ . »

فَتَسَلَّمَتِ الْأَمِيرَةُ الْمِغْزَلَ ، وَأَخَذَتْ تُدِيرُهُ بِأَصَابِعِ كَفِّهَا الْيُمْنَى ، فِي حِينَ أَمْسَكَتْ بِالصُّوفِ فِي كَفِّهَا الْيُسْرَى ، فَمَا كَادَتْ تُدِيرُهُ دَوْرَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى فَلَتَ مِنْهَا وَاخْتَرَقَ رَأْسُهُ كَفَّهَا ، فَتَحَقَّقَتْ بِذٰلِكَ نُبُوءَةُ الْجِنِّيَّةِ الشِّرِيرَةِ ، وَسَقَطَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى الْأَرْضِ لَا حَرَاكَ بِهَا .

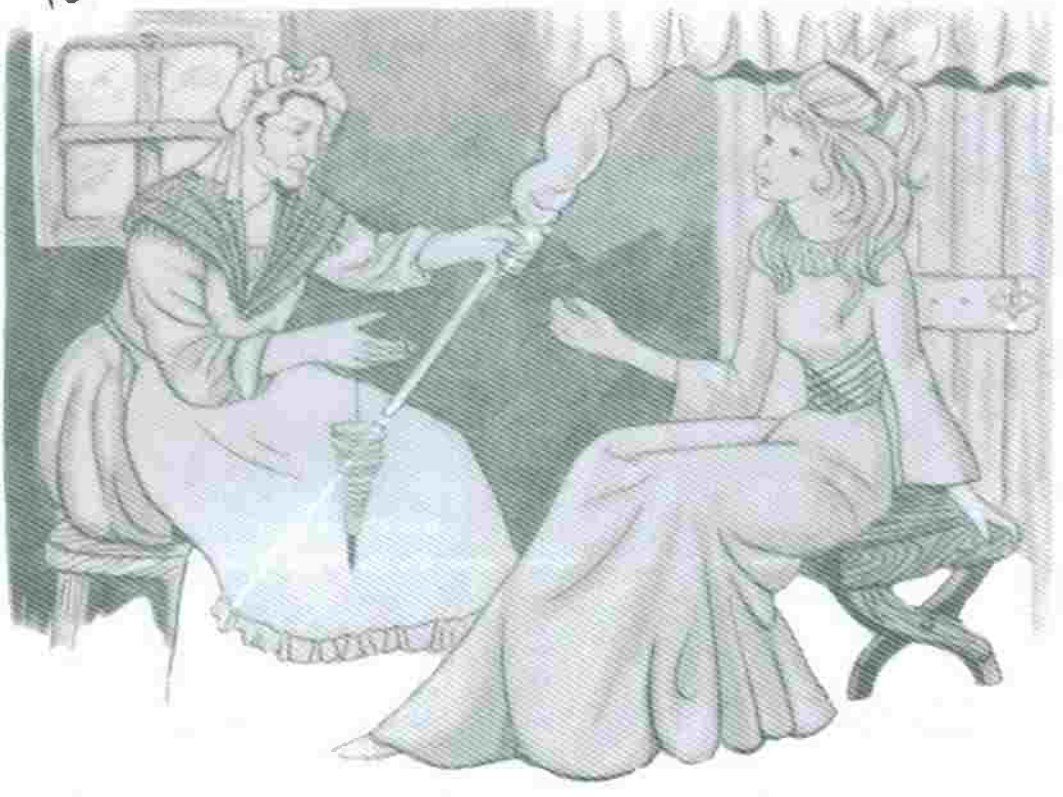

فَٱسْتَوْلَى الْفَزَعُ وَالْهَلَعُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ ، وَشَرَعَتْ تُعْوِلُ وَتَنْتَحِبُ ، وَتَلْطِمُ خَدَّهَا ، وَتَشُدُّ شَعْرَهَا ، فَهُرِعَ عَلَى صَوْتِهَا الْمُتَقَطِّعِ جَمِيعُ مَنْ فِى الْقَصْرِ ، فَهَالَهُمْ أَنْ يَرَوُا الْأَمِيرَةَ مُمَدَّدَةً عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَأَسْعَفُوهَا بِمَا ٱسْتَطَاعُوا وَلٰكِنْ عَلَى غَيْرِ طَائِلٍ ، فَقَدْ بَقِيَتِ الْأَمِيرَةُ جُثَّةً هَامِدَةً ، غَيْرَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ فِيهَا النَّفَسُ وَتَنْبِضُ الْعُرُوقُ .

وَكَانَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةَ قَدْ عَادَا مِنْ نُزْهَتِهِمَا وَدَخلا القَصْرَ ، فَاسْتَرْعَتْ سَمْعَهُمَا الضَّجَّةُ الصَّادِرَةُ مِنَ السَّطْحِ ، فَخَفَّا إِلَى مَكَانِهَا وَشَاهَدَا ٱبْنَتَهُمَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَالْمِغْزَلُ مُنْطَرِحٌ إِلَى جَانِبِهَا ، فَأَدْرَكَا أَنَّ السِّحْرَ الْأَسْوَدَ قَدْ حَلَّ بِٱبْنَتِهِمَا ، وَتَذَكَّرَا نُبُوءَةَ الْجِنِّيَّةِ الْعَجُوزِ ، فَضَرَبَا كَفًّا بِكَفٍّ وَاسْتَسْلَمَا إِلَى الْأَحْزَانِ . . .

وَثَابَ الْمَلِكُ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى رُشْدِهِ ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْصَبَ فِي الْبَهْوِ الْكَبِيرِ مِنْ ذٰلِكَ الْقَصْرِ سَرِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ

الْـرصَعِ بِالزُّمُـرُّدِ وَالْياقُوتِ . وَأَنْ تَنْقَلَ ٱبْنَتُهُ إِلَيْهِ وَتَـتْرَكَ مُضطَجِعَةً فِيهِ . فَنُفِّذَ أَمْرُهُ فِى الْحَالِ .

وَهَمَّ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ أَنْ يَرْجِعَا إِلَى عَاصِمَةِ الْمَمْلَكَةِ ، فَإِذَا بِمَرْكَبَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ جَمَرَاتِ النَّارِ ، يَجُرُّهَا تِنِّينَانِ ، قَدْ وَقَفَتْ عِنْدَ مَدْخَلِ الْقَصْرِ ، وَنَزَلَتْ مِنْهُ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ قَدْ أَبْطَلَتْ سِحْرَ الْجِنِّيَّةِ الْعَجُوزِ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الْجِنِّيَّةُ قَدْ عَلِمَتْ بِالْخَبَرِ فَسَارَعَتْ إِلَى الْقَصْرِ لِتُشْرِفَ هِيَ نَفْسُهَا عَلَى نَوْمِ الْأَمِيرَةِ وَرَاحَتِهَا ، فَاسْتَقْبَلَهَا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بِالْحَفَاوَةِ وَالتَّرْحِيبِ ، وَتَذَكَّرَا الْأَمَلَ الَّذِي غَرَسَتْهُ فِي الْقُلُوبِ بِاسْتِيقَاظِ الْأَمِيرَةِ يَوْماً مِنَ الْأَيَّامِ بَعْدَ رُقَادٍ قَدْ يَطُولُ حَتَّى يَبْلُغَ مِئَةً مِنَ السِّنِينَ .

وَلَمْ تَشَأِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ أَنْ تَنَامَ الْأَمِيرَةُ وَحْدَهَا فِي الْقَصْرِ هٰذِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ ، وَأَشْفَقَتْ عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تَسْتَيْقِظَ فِي يَوْمٍ بَعِيدٍ فَلَا تَرَى حَوْلَهَا أَحَدًا ، فَقَدْ يَمُوتُ سُكَّانُ الْقَصْرِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ فِي أَثْنَاءِ حِقْبَةٍ مِنَ الزَّمَنِ الْمَدِيدِ ،

وَقَدْ يَنْقَرِضُونَ فَلاَ يَحِلُّ مَحَلَّهُمْ مَخْلُوقٌ مِنَ الْبَشَرِ ، فَرَتَّبَتِ الْأَمْرَ فِى نَفْسِهَا ، وَقَرَّرَتْ أَنْ تَلْقَى الْأَمِيرَةُ الْقَصْرَ عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ عَلَى مِثْلِ مَا تَرَكَتْهُ عَلَيْهِ عِنْدَمَا نَامَتْ ، وَأَنْ تُشَاهِدَ الْوُجُوهَ نَفْسَهَا مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَان .

فَأَخْرَجَتْ عَلَى الْفَوْرِ عَصَاهَا السِّحْرِيَّةَ ، وَاسْتَثْنَتِ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ مِمَّا سَتَفْعَلُهُ ، وَلَمَسَتْ بِتِلْكَ الْعَصَا الْخَدَمَ وَالْحَشَمَ وَالْوَصَائِفَ وَالْحَرَسَ وَالْكَلْبَ الصَّغِيرَ الَّذِى كَانَ يُرَافِقُ الْأَمِيرَةَ حَيْثُمَا ذَهَبَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ إِلَى الْإِصْطَبْلِ فَلَمَسَتْ بِهَا أَيْضًا الْجِيَادَ وَالسُّوَّاسَ ، وَعَرَّجَتْ عَلَى حَظِيرَةِ الْحَيَوَانِ فَلَمَسَتْ بِعَصَاهَا الْخِرْفَانَ وَالدَّجَاجَ وَالطُّيُورَ ، وَمَا هِىَ إِلاَّ لَحَظَاتٌ خَاطِفَةٌ حَتَّى نَامَ كُلُّ هٰؤُلَاءِ عَلَى الْحَالِ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا ، فَهٰذَا نَامَ وَاقِفاً ، وَذَاكَ رَقَدَ جَالِساً ، وَآخَرُ هَجَعَ وَهُوَ مُنْكَبٌّ عَلَى عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَحَتَّى النَّارُ الَّتِى تَشْتَعِلُ فِى الْمَوْقِدِ أَوْ فِى الْمَطْبَخِ

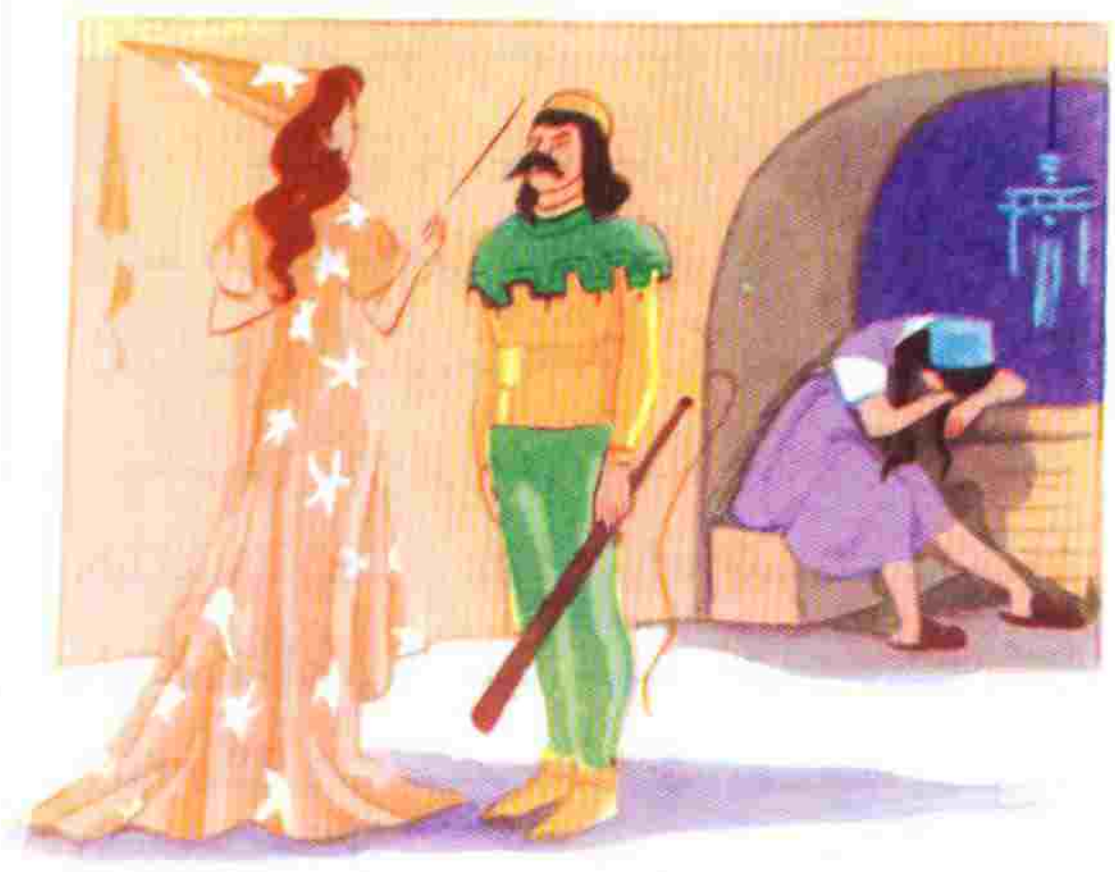

خَمَدَتْ وَانْطَفَأَ لَهِيبُهَا ، وَلَمْ تَنْسَ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ أَنْ تَلْمِسَ أَيْضًا بِعَصَاهَا السِّحْرِيَّةِ الْعَجُوزَ صَاحِبَةَ الْمِغْزَلِ .

وَلَمَّا تَمَّ لِلْجِنِّيَّةِ الشَّابَّةِ مَا أَرَادَتْ ، الْتَفَتَتْ إِلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ وَقَالَتْ لَهُمَا :

– « سَوْفَ يَصْحُو جَمِيعُ هٰؤُلَاءِ عِنْدَمَا تَصْحُو الْأَمِيرَةُ .

فَلَنْ تَجِدَ نَفْسَهَا غَرِيبَةً فِى عَالَمٍ جَدِيدٍ ، وَلَيْسَ لِى إِلَّا أَنْ أَسْأَلَ لَكُمَا الْعَزَاءَ عَنْ غِيَابِ ٱبْنَتِكُمَا ، فَمَا هِىَ مَيِّتَةٌ فَتُبْكَى ؛ وَإِنَّمَا هِىَ نَائِمَةٌ إِلَى وَقْتٍ لاَ يُعْلَمُ مِقْدَارُهُ . »

فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَلَى رَقِيقِ شُعُورِهَا ، وَوَدَّعَاهَا وَقَبَّلاَ ٱبْنَتَهُمَا وَرَجَعَا إِلَى الْعَاصِمَةِ يَتَنَازَعُهُمَا الْحُزْنُ وَالْأَمَلُ .

وَتَكَفَّلَتِ الْجِنِّيَّةُ الشَّابَّةُ بِأَنْ تَجْعَلَ الْقَصْرَ الَّذِى تَنَامُ فِيهِ الْأَمِيرَةُ مُمْتَنِعاً عَنْ كُلِّ رَاغِبٍ فِى دُخُولِهِ ، فَأَنْبَتَتْ حَوْلَهُ بِقُوَّتِهَا السِّحْرِيَّةِ غَابَةً مِنَ الشَّوْكِ يَتَعَذَّرُ مَعَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ مَهْمَا دَقَّ جِسْمُهُ ، أَنْ يَنْفُذَ إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خِلاَلِ

ذٰلِكَ الشَّوْكِ الْمَسْنُونِ .

وَدَارَ الزَّمَنُ دَوْرَاتِهِ الْكَثِيرَةَ ، وَٱنْقَضَتْ عَشَرَاتُ السِّنِينَ حَتَّى بَلَغَتِ الْمِئَةَ ، فَمَاتَ فِيهَا مَنْ مَاتَ ، وَوُلِدَ مَنْ وُلِدَ ، وَتَغَيَّرَتْ طَوَائِفُ النَّاسِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِى تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ، وَأَصْبَحَتْ سِيَرُ أَجْدَادِهِمْ تَارِيخاً يَنْقُلُهُ الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ . . .

وَكَانَ إِلَى جِوَارِ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ ، مَمْلَكَةٌ أُخْرَى كَانَ يَحْكُمُهَا فِى ذٰلِكَ الْوَقْتِ مَلِكٌ نَبِيلُ الْأَخْلَاقِ ، مُتَزَوِّجٌ ٱمْرَأَةً تَمُتُّ بِنَسَبِهَا إِلَى الْأَغْوَالِ ، وَكَانَ لَهُمَا ٱبْنٌ جَمِيلُ الطَّلْعَةِ ، رَشِيقُ الْقَوَامِ ، كَرِيمُ السَّجَايَا ، مَفْتُولُ السَّاعِدَيْنِ ، يَبْلُغُ مِنَ الْعُمْرِ عِشْرِينَ رَبِيعاً ، وَكَانَ مُغْرَمًا بِالصَّيْدِ وَالْقَنْصِ ، يَقْضِى مُعْظَمَ أَيَّامِهِ فِى هٰذِهِ الْهِوَايَةِ الْمَحْبُوبَةِ .

خَرَجَ هٰذَا الْأَمِيرُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ ، وَتَوَغَّلَ فِى الْغَابَاتِ وَهُوَ يُطَارِدُ الْوُعُولَ وَالْغِزْلَانَ ، فَٱبْتَعَدَ دُونَ أَنْ يَدْرِى مِنْ

حُدُودِ مَمْلَكَتِهِ وَدَخَلَ الْمَمْلَكَةَ الْمُجَاوِرَةَ ، وَمَا زَالَ يَطُوفُ بِأَرْضِهَا وَيَجُولُ فِى أَنْحَائِهَا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ رَأَى مِنْهُ عَلَى امْتِدَادِ الْبَصَرِ ، قُبَّةً مِنَ الشَّوْكِ تُغَطِّى قَصْرًا مِنَ الْقُصُورِ وَلَا تَبْرُزُ مِنْهُ إِلَّا أَبْرَاجُهُ الْعَالِيَةُ ، فَدُهِشَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَنْظَرِ ، وَتَمَنَّى لَوْ عَرَفَ حَقِيقَةَ تِلْكَ الْقُبَّةِ وَمَا تُخْفِى تَحْتَهَا .

فَتَابَعَ سَيْرَهُ فِى أَرْجَاءِ الْقَرْيَةِ ، فَلَمَحَ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُ جَمَاعَةً مِنَ الْفَلَّاحِينَ بَيْنَ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ ، قَدْ جَلَسُوا فِى ظِلِّ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَمَازَحُونَ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ وَحَيَّاهُمْ ، فَرَحَّبُوا بِمَقْدَمِهِ تَرْحِيباً جَمِيلاً ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ غَرِيبٌ عَنْ بَلَدِهِمْ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ أَمِيرٌ وَابْنُ مَلِكٍ . فَبَعْدَ أَنْ جَاذَبَهُمْ قَلِيلًا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، سَأَلَهُمْ عَنْ خَبَرِ تِلْكَ الْقُبَّةِ مِنَ الشَّوْكِ الَّتِى تَلُوحُ لِلنَّظَرِ ، فَقَالَ لَهُ شَابٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ :

– « حَذَارِ يَا سَيِّدِى أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهَا ، إِنَّهَا قَصْرٌ تَأْوِى

إِلَيْهِ الْأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ . »

فَانْبَرَتْ فَتَاةٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ تُفَنِّدُ رَأْىَ الشَّابِّ وَتَقُولُ :

– « بَلْ إِنَّهُ مَنْزِلٌ تَجْتَمِعُ فِيهِ سَحَرَةُ الْبَلَدِ ، يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ وَيَضَعُونَ خُطَطَهُمُ الشَّيْطَانِيَّةَ ، وَلَا يَعُوقُهُمُ الشَّوْكُ عَنِ دُخُولِهِ . »

فَقَاطَعَتْهَا سَيِّدَةٌ فِى مُقْتَبَلِ الْعُمْرِ ، وَقَالَتْ وَهِىَ تَضُمُّ طِفْلَيْهَا إِلَى صَدْرِهَا كَأَنَّهَا تَخْشَى عَلَيْهِمَا خَطَراً مِنَ الْأَخْطَارِ :

– « كَلَّا ! . . . لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْ آبَائِنَا أَنَّ هٰذَا الْقَصْرَ يَسْكُنُهُ غُولٌ عَجُوزٌ يَخْطَفُ الْأَطْفَالَ ، وَيُدَرِّبُهُمْ عَلَى طَبَائِعِ الْغِيلَانِ ، حَتَّى يَنْسَوْا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلَهُمْ ، وَيَصِيرُوا كَالْأَغْوَالِ ، فَيُرْسِلَهُمْ إِلَى الْغَابَاتِ يَصِيدُونَ طَعَامَهُمْ وَطَعَامَهُ وَطَعَامَ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ يَخْطَفُهُمْ . »

وَكَانَ الْأَمِيرُ الشَّابُّ يَسْمَعُ مُخْتَلِفَ هٰذِهِ الْآرَاءِ ، وَكُلٌّ مِنْهَا أَغْرَبُ مِنَ الْآخَرِ ، فَتَاقَ إِلَى اقْتِحَامِ الْقَصْرِ

لِيَجْلُوَ هُوَ نَفْسُهُ السِّرَّ الْغَامِضَ الَّذِى يَكْتَنِفُهُ ، وَلَمْ يَكَدْ يُفَكِّرُ فِى هٰذَا الْأَمْرِ حَتَّى وَقَفَتْ عَجُوزٌ طَاعِنَةٌ فِى السِّنِّ وَقَالَتْ :

– « لَيْسَ فِيما سَمِعْتَهُ يَا ٱبْنِي أَىُّ نَصِيبٍ مِنَ الصِّحَّةِ . فَالصَّوَابُ فِى قِصَّةِ هٰذَا الْقَصْرِ الْمُغَطَّى بِالشَّوْكِ ، سَمِعْتُهُ مُنْذُ نَحْوِ خَمْسِينَ عَامًا مِنْ وَالِدِى ، فَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

« إِنَّ فِى هَذَا الْقَصْرِ أَمِيرَةً رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، نَضِيرَةَ الشَّبَابِ ،

مَرْبُوطَةً بِسِحْرٍ يَقْضِي عَلَيْهَا أَنْ تَنَامَ نَوْمًا عَمِيقاً عَشَرَاتِ السِّنِينَ ، إِلَى أَنْ يَجِيئَهَا ٱبْنُ مَلِكٍ فَيُوقِظَهَا مِنْ سُبَاتِهَا وَتُصْبِحَ زَوْجَتَهُ . »

فَٱزْدَادَ شَوْقُ الْأَمِيرِ الشَّابِّ عِنْدَ سَمَاعِهِ هٰذَا الْكَلَامَ إِلَى كَشْفِ السِّرِّ عَنْ حَقِيقَةِ ذٰلِكَ الْقَصْرِ ، وَشَعَرَ بِقَلْبِهِ يَخْفِقُ حُبًّا لِلْجَمِيلَةِ النَّائِمَةِ ، وَوَدَّ لَوْ صَحَّتْ رِوَايَةُ الْعَجُوزِ ، فَيُنْقِذَ تِلْكَ الْأَسِيرَةَ مِنْ أَغْلَالِ النَّوْمِ ، وَيَتَّخِذَهَا زَوْجَةً تُشَاطِرُهُ نَعِيمَ الْحَيَاةِ . فَوَدَّعَ الْقَوْمَ وَٱنْصَرَفَ عَنْهُمْ ، وَيَمَّمَ شَطْرَ ذٰلِكَ الْقَصْرِ الْمُجَلَّلِ بِالشَّوْكِ ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَتَمَكَّنُ بِهَا مِن اخْتِرَاقِ تِلْكَ السِّهَامِ الْمُتَشَابِكَةِ .

وَحَدِّثْ عَنِ ٱسْتِغْرَابِهِ وَفَرَحِهِ وَلَا عَجَبَ ، لَمَّا وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْقُبَّةِ ، فَرَأَى الشَّوْكَ قَدِ ٱنْحَسَرَ وَتَجَمَّعَ عَلَى جَانِبَيْ طَرِيقِهِ ، وَبَدَا لَهُ مَدْخَلُ الْقَصْرِ فِي بَوَّابَتِهِ الْمُزَخْرَفَةِ ، فَدَخَلَهَا وَمَشَى فِي رُوَاقٍ طَوِيلٍ أَوْصَلَهُ إِلَى بَابِ الْقَصْرِ ، وَكَانَ مَفْتُوحًا ،

فَاجْتَازَهُ وَوَجَدَ نَفْسَهُ فِى مَكَانٍ وَاسِعٍ كَبِيرٍ ، يَصْفِرُ فِيهِ السُّكُونُ وَيُخَيِّمُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَكَادَ الدَّمُ يَجْمُدُ فِى عُرُوقِهِ ذُعْرًا وَهَلَعًا ، وَلٰكِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ شُجاعاً قَوِىَّ الْقَلْبِ ، فَتَغَلَّبَتْ شَجَاعَتُهُ عَلَى الْمَنَاظِرِ الْمُخِيفَةِ الَّتِى وَقَعَ عَلَيْهَا بَصَرُهُ ، فَقَدْ رَأَى جَمَاعَةً مِنَ الْحَرَسِ مِنْهُمُ الْوَاقِفُ وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ ، جَامِدِينَ فِى أَمَاكِنِهِمْ لَا يَتَحَرَّكُونَ ، هٰذَا مَرْفُوعُ الذِّرَاعِ ، وَهٰذَا مُمْسِكٌ بِسِلَاحِهِ ، وَذَاكَ مُسْتَنِدٌ إِلَى الْحَائِطِ ، وَآخَرُ قَدْ جَلَسَ الْقُرْفُصَاءَ ، وَسِوَاهُ يَهْمِسُ فِى أُذُنِ زَمِيلِهِ وَيُضَاحِكُهُ .

وَسَارَ الْأَمِيرُ يَتَفَقَّدُ الْقَصْرَ غُرْفَةً غُرْفَةً ، فَقَادَتْهُ قَدَمَاهُ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَرَأَى فِى وَسَطِهِ سَرِيرًا مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعًا بِالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَقَدْ تَمَدَّدَتْ عَلَيْهِ فَتَاةٌ فِى رَيْعَانِ الصِّبَا ، يُشِعُّ لَأْلَاءُ الْحُسْنِ مِنْ وَجْهِهَا الْجَمِيلِ ، وَكَانَتْ نَائِمَةً نَوْمَ الْمَلَائِكَةِ فِى ذٰلِكَ السَّرِيرِ .

وَرَأَى عَلَى الْأَرَائِكِ وَمِنْ حَوْلِ السَّرِيرِ فِى ذٰلِكَ الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، عَـدَدًا مِنَ الْوَصَائِفِ مِمَّنْ كُنَّ يَقُمْنَ عَلَى خِدْمَةِ الْفَتَاةِ ، غَارِقَاتٍ كُلُّهُنَّ فِى سِنَةٍ مِنَ النَّوْمِ .

فَاقْتَرَبَ الْأَمِيرُ مِنْ سَرِيرِ الْأَمِيرَةِ ، وَقَدْ أَخَذَ بِلُبِّهِ جَمَالُهَا الْوَضَّاحُ ، وَشَرَعَ يَتَفَرَّسُ فِى وَجْهِهَا الصَّبِيحِ مُعْجَبًا مَدْهُوشاً ، فَانْتَهَى بِوَقْفَتِهِ تِلْكَ مَفْعُولُ السِّحْرِ ، فَتَحَرَّكَتِ الأَمِيرَةُ تَحَرُّكاً خَفِيفاً ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، وَدَبَّتِ الْحَيَاةُ فِى أَوْصَالِهَا ، فَاسْتَيْقَظَتْ وَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فَوَقَعَتَا عَلَى الْأَمِيرِ الشَّابِّ وَهُوَ وَاقِفٌ بِجَانِبِهَا ، فَافْتَرَّ ثَغْرُهَا عَنِ ابْتِسَامَةٍ مِثْلِ إِشْرَاقَةِ الصَّبَاحِ وَقَالَتْ لَهُ :

– « بُورِكْتَ يَا أَمِيرِى وَأَهْلًا بِكَ وَمَرْحَباً ، فَأَنْتَ سَيِّدِى وَمُنْقِذِى ، وَلَسْتُ أَدْرِى كَيْفَ أَشْكُرُ فَضْلَكَ الْعَمِيمَ ؟ »

فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الْكَلِمَاتُ مِنْ نَفْسِ الْأَمِيرِ نُزُولَ الْمَطَرِ

عَلَى الْأَرْضِ الْعَطْشَى ، فَهَزَّتْ أَوْتَارَ قَلْبِهِ ، وَزَادَتْه حُبًّا لِلْأَمِيرَةِ الْجَمِيلَةِ وَتَعَلُّقاً بِهَا .

وَاسْتَمَرَّ الْأَمِيرُ وَالْأَمِيرَةُ يَتَحَدَّثَانِ زُهَاءَ سَاعةٍ مِنَ الزَّمَانِ اسْتَيْقَظَ فِى أَثْنائِها جَمِيعُ النُّوَّامِ ، حَتَّى الْعَجُوزُ صَاحِبَةُ الْمِغْزَلِ ، وَعَكَفَ كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى عَمَلِهِ فِى ذٰلِكَ الْقَصْرِ الْكَبِيرِ ، وَعَادَتِ الْخَيْلُ تَصْهَلُ فِى الْإِصْطَبْلِ ، والدِّيَكَةُ تَصِيحُ فِى الْحَظِيرَةِ ، والْغِزْلَانُ تَمْرَحُ فى الْغَابَةِ ، وكَلْبُ الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرُ يُبَصْبِصُ بذَنَبِهِ حِيناً ويَجْرِى فِى طُولِ الْبَهْوِ وَعَرْضِهِ حِيناً آخَرَ ، وَاثِباً مِنْ مَقْعَدٍ إِلى مَقْعَدٍ ، ومُرْتَمِياً فِى آخِرِ الْمَطَافِ عِنْدَ قَدَمَيِ الْأَمِيرَةِ .

وَسَارَعَ الطَّبَّاخُونَ ومُعَاوِنُوهُمْ إِلَى إِعْدَادِ الطَّعَامِ ، وَكَانَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ تَكادُ تَتَمَزَّقُ بُطُونُهمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ بَعْدَ هٰذَا النَّوْمِ الطَّوِيلِ ، فَمَا هِىَ إِلَّا فَتْرَةٌ قَصِيرَةٌ حَتَّى نَضِجَ الطَّعَامُ ، وَأُعِدَّتْ لِلْأَمِيرِ وَالْأَمِيرَةِ مَائِدَةٌ حَفِلَتْ بِشَهِيِّ الْمَأْكَلِ وَسَائِغِ

الشَّرَابِ فَأَكَلاَ هَنِيئاً ، وَشَرِبَا مَرِيئاً ، وتَبَادَلاَ فِى أَثنَاءِ الْأَكْلِ طَلِىَّ الْأَحَادِيثِ ، وَكُلُّهَا يَنِمُّ عَمَّا يَخْتَلِجُ فى فُؤَادَيْهِمَا مِنْ شُعُورِ الْحُبِّ الصَّادِقِ . وَكَانَ الْعَازِفُونَ والْمُغَنُّونَ يُشَنِّفُونَ الْآذَانَ بِشَجِيِّ الْأَلْحَانِ ورَخِيمِ الْغِنَاءِ ، وإِنْ تَكُنِ الْمَقْطُوعَاتُ الَّتِى عَزَفُوهَا أَوْ غَنَّوْها يَرْجِعُ عَهْدُهَا إِلَى عَشَرَاتِ السِّنِينَ ، فَطَرِبَ لَهَا الْأَمِيرُ مَعَ ذٰلِكَ وَرَآهَا شَيْئاً جَدِيداً طَرِيفاً .

وَتَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ ، وَلٰكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى أَنْ يُفَارِقَ عَرُوسَهُ وَيَعُودَ إِلَى مَدِينَتِهِ ، فَقَدْ تَوَقَّعَ أَنْ يَكُونَ أَبَواهُ قَدْ سَاوَرَهُمَا الْقَلَقُ عَلَى غِيَابِهِ ، فَوَدَّعَ الْأَمِيرَةَ وَوَعَدَهَا أَنْ يَعُودَ إِلَيْها بعْدَ يَوْمَيْنِ .

وَمَا زَالَ يَجِدُّ فِى السَّيْرِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَاصِمَةِ بَلَدِهِ ، وَتَوَجَّهَ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى قَصْرِ وَالِدَيْهِ ، فَرَآهُمَا عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْقَلَقِ والاِضْطِرَابِ ، وَلٰكِنْ سُرِّىَ عَنْهُمَا حِينَمَا شَاهَدَاهُ ، وَأَقْبَلاَ يَسْتَوْضِحَانِهِ سَبَبَ غِيَابِهِ فَقَالَ :

– « خرجْتُ إلَى الصَّيْدِ عَلَى عَادَتِى ، فتوغَّلْتُ فى الغَابَاتِ حَتَّى ضَلَلْتُ طَرِيقِى ، وَهَبَطَ عَلَىَّ اللَّيْلُ فَاسْتَضَافَنِى فَلَّاحٌ كَرِيمٌ وَأَبَى عَلَىَّ إلاَّ أَنْ أَنَامَ عِنْدَهُ حَتَّى لَا تُهَاجِمَنِى الذِّئَابُ فى الْغَابَاتِ إنْ أَنا سِرْتُ لَيْلاً عَائِداً إلَى الْمَدِينَةِ . . . »

فَسُرَّ أَبُوهُ مِنْ عَوْدَتِهِ سَالِماً ، وَصَدَّقَ رِوَايَةَ ٱبْنِهِ ، وَحَمِدَ رَبَّهُ عَلَى سَلَامَتِهِ ، أَمَّا أُمُّهُ فَلَمْ تُصَدِّقْ حَرْفاً مِمَّا قَالَ .

وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ خَرَجَ الْأَمِيرُ ثَانِيَةً إلَى الصَّيْدِ ، وَغَايَتُهُ أَنْ يَلْقَى عَرُوسَهُ ، فَقَضَى اللَّيْلَ فِى قَصْرِهَا وَقَفَلَ رَاجِعًا فِى الصَّبَاحِ ، وَٱعْتَذَرَ لِوَالِدَيْهِ عَنْ غِيَابِهِ بِعُذْرٍ جَدِيدٍ .

وَتَكَرَّرَ هٰذَا الْغِيَابُ مَرَّةً فِى كُلِّ أُسْبُوعٍ ، ثُمَّ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثاً حَتَّى أَصْبَحَ عَادَةً مُسْتَحْكَمَةً عِنْدَ الْأَمِيرِ ، وَأَصْبَحَ لَا يَتَمَحَّلُ لَهَا الْأَعْذَارَ ، فَتَرَكَهُ أَبُوهُ وَشَأْنَهُ ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ الْمَرَضَ كَانَ قَدْ أَنْشَبَ أَظَافِرَهُ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ قَدْ لَعِبَتْ بِقَلْبِهَا

الظُّنُونُ ، فَأَيْقَنَتْ أَنَّ وَرَاءَ ذٰلِكَ سِرًّا يُخْفِيهِ الْأَمِيرُ ، فَآلَتْ عَلَى نَفْسِهَا أَنْ تَكْشِفَ ذٰلِكَ السِّرَّ مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْرُ ، غَيْرَ أَنَّ مَسَاعِيَهَا ذَهَبَتْ أَدْرَاجَ الرِّيَاحِ . . .

وَمَكَثَ الْأَمِيرُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْنِ عَاشَهُمَا مَعَ عَرُوسِهِ ، وَرُزِقَ مِنْهَا بِنْتاً ٱخْتَارَ لَهَا ٱسْمَ « فَجْر » ثُمَّ غُلَاماً ٱخْتَارَ لَهُ ٱسْمَ « صَبَاح » . وَكَانَ هٰذَانِ الِاسْمَانِ رَمْزاً إِلَى جَمَالِ الْوَلَدَيْنِ وَحُسْنِهِمَا الْمُشْرِقِ الْبَسَّامِ .

وَلَكَمْ وَدَّ الْأَمِيرُ لَوْ أَطْلَعَ وَالِدَيْهِ عَلَى سِرِّهِ ، وَنَقَلَ عَرُوسَهُ وَوَلَدَيْهِ إِلَى الْقَصْرِ لِيَنْعَمَ بِقُرْبِهِمْ وَيَنْعَمُوا بِقُرْبِهِ لَيْلَ نَهَارَ ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ يَخْشَى أَنْ تَكْرَهَ أُمُّهُ زَوْجَتَهُ وَوَلَدَيْهِ ، وَأَنْ تُحَاوِلَ التَّفْرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ؛ فَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهَا تُحِبُّهُ حُبًّا عَظِيماً يَفُوقُ كُلَّ حُبٍّ ؛ وَأَنَّهَا كَانَتْ تَرْفُضُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، كَيْلَا تَشْغَلَهُ زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ عَنْهَا ، فَتَمُوتَ غَيْظاً وَكَمَداً .

وَصَبَرَ الْأَمِيرُ صَبْرًا جَمِيلًا ، وَتَرَكَ الْأَمْرَ لِتَصْرِيفِ الْأَقْدَارِ ، ثُمَّ اشْتَدَّ الْمَرَضُ عَلَى أَبِيهِ الْمَلِكِ فَلَمْ يَنْجَعْ فِيهِ نُطُسُ الْأَطِبَّاءِ ، فَمَاتَ مَبْكِيًّا عَلَى عَدْلِهِ وَكَرَمِهِ وَحَمِيدِ أَخْلَاقِهِ ، فَجَلَسَ الْأَمِيرُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَآلَ الْمُلْكُ إِلَيْهِ وَأَصْبَحَ سَيِّدَ الْبِلَادِ ، فَأَعْلَنَ زَوَاجَهُ ، وَذَهَبَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ إِلَى قَصْرِ عَرُوسِهِ ، وَعَادَ بِهَا وَبِوَلَدَيْهِ إِلَى الْعَاصِمَةِ ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِدَقِّ الطُّبُولِ وَخَفْقِ الْأَعْلَامِ وَمَوَاكِبِ الْأَفْرَاحِ ، فَعَاشُوا مَعَهُ ، وَكَانَ أَسْعَدَ رَجُلٍ عَلَى الْأَرْضِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ الْمَلِكُ الشَّابُّ فِي أَوْجِ سَعَادَتِهِ ، عَكَّرَ عَلَيْهِ صَفَاءَ عَيْشِهِ إِمْبَرَاطُورٌ تَقَعُ بِلَادُهُ فِي جَنُوبِ الْمَمْلَكَةِ ، وَكَانَتْ رِجَالُهُ لَا تَفْتَأُ تُغِيرُ عَلَى الْحُدُودِ وَتَسْلُبُ الْأَهْلِينَ وَتَنْهَبُهُمْ وَتَقْتُلُ كُلَّ مَنْ يَتَصَدَّى لَهَا دِفَاعاً عَنْ أَرْضِهِ وَمَالِهِ ، فَجَنَّدَ الْمَلِكُ الشَّابُّ جُنُودَهُ ، وَذَهَبَ يُحَارِبُ ذٰلِكَ الْجَارَ الْمُعْتَدِيَ الْأَثِيمَ ، وَوَكَلَ الْحُكْمَ إِلَى أُمِّهِ ، وَأَوْصَاهَا خَيْرًا بِعَرُوسِهِ وَوَلَدَيْهِ

وَهُوَ خَائِفٌ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرَتِهَا ، فَرَطَّبَتْ خَاطِرَهُ ، وَوَعَدَتْهُ بِأَنْ تَرْعَاهُمْ فِى غِيَابِهِ أَحْسَنَ رِعَايَةٍ .

ذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى الْحَرْبِ ، وَخلاَ الْجَوُّ لِأُمِّهِ ، فَمَا اهْتَمَّتْ بِشُئُونِ الْمَمْلَكَةِ اهْتِمَامَهَا بِإِبْعَادِ زَوْجَةِ ابْنِهَا ، الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَوَلَدَيْهِ « فَجْر » وَ « صَبَاحٍ » ؛ لِأَنَّهَا رَأَتِ ابْنَهَا الْمَلِكَ يَهْتَمُّ بِهِمْ أَكْثَرَ مِنَ اهْتِمَامِهِ بِهَا هِىَ ، فَغَارَتْ مِنْهُمْ أَشَدَّ الْغَيْرَةِ ، وَأَخَذَتْ تُفَكِّرُ فِى طَرِيقَةٍ تَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْهُمْ .

فَلَمْ تَكَدْ تَطْمَئِنُّ إِلَى بُعْدِ ابْنِهَا عَنِ الْعَاصِمَةِ ، فِى طَرِيقِهِ إِلَى مَيْدَانِ الْقِتَالِ ، حَتَّى أَصْدَرَتْ أَمْرَهَا بِنَقْلِ الطِّفْلَيْنِ وَأُمِّهِمَا إِلَى قَصْرٍ لَهَا فِى الرِّيفِ ، تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ غَابَاتٌ كَثِيفَةٌ تَمْلَؤُهَا الْوُحُوشُ ، وَتَعْوِى فِيهَا الذِّئَابُ طُولَ اللَّيْلِ .

أَطَاعَتِ الْمَلِكَةُ الصَّغِيرَةُ أَمْرَ حَمَاتِهَا ، الْمَلِكَةِ الْكَبِيرَةِ ،

وَذَهَبَتْ هِيَ وَوَلَـــدَاهَا إِلَى الْقَصْرِ الرِّيفِيِّ ، فِي مَوْكِبٍ مَلَكِيٍّ يَلِيقُ بِهِمْ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَةَ الْكَبِيرَةَ أَمَرَتْ بِأَنْ يُسَافِرُوا فِي مَوْكِبٍ فَخْمٍ ، حَتَّى لَا يَشْكُّوا فِيمَا تُدَبِّرُ لَهُمْ مِنْ مَكَايِدَ تُفَرِّقُهُمْ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وَتُبْعِدُهُمْ إِلَى الْأَبَدِ عَنِ ابْنِهَا ، لِيَكُونَ حُبُّهُ كُلُّهُ لَهَا هِيَ وَحْدَهَا .

وَفِي الْمَسَاءِ اسْتَدْعَتِ الْمَلَكِةُ الْكَبِيرَةُ رَئِيسَ الْخَدَمِ ، وَقَالَتْ لَهُ :

– « أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ غَدًا بِالطِّفْلَةِ « فَجْرَ » إِلَى الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ فِي الشَّرْقِ ، وَتَتْرُكَهَا هُنَاكَ ، لِتَأْكُلَهَا الْوُحُوشُ الْمُفْتَرِسَةُ . وَعَلَيْكَ أَنْ تَحْضِرَ لِي مِنْ هُنَاكَ غَزَالاً أَبْيَضَ مِنَ الْغِزْلَانِ الَّتِي

تَعِشُ هُنَاكَ ، لِأَتَغَدَّى بِهِ ، وَلِأَتَأَكَّدَ أَنَّكَ ذَهَبْتَ إِلَى الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ ، وَنَفَّذْتَ أَمْرِى . »

فَتَصَنَّعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ الْغَبَاءَ وَالصَّمَمَ ، وَقَالَ :

– « سَنُعِدُّ لِمَلِيكَتِى الْعَظِيمَةِ غَدًا غِدَاءً شَهِيًّا ، فَنَشْوِى لَهَا غَزَالاً سَمِيناً . . . »

فَقَاطَعَتْهُ غَاضِبَةً مُحْنَقَةً ، وَصَاحَتْ بِهِ قَائِلَةً :

– « قُلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَتَغَدَّى بِغَزَالٍ أَبْيَضَ ، مِنْ غِزْلَانِ الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ ، تَصْطَادُهُ بَعْدَ أَنْ تَتْرُكَ « فَجْرَ » هُنَاكَ غِذَاءً لِلْوُحُوشِ . »

إِرْتَعَدَتْ فَرَائِصُ رَئِيسِ الْخَدَمِ ، وَخَشِىَ عَلَى نَفْسِهِ عَاقِبَةَ هٰذِهِ الثَّوْرَةِ وَذٰلِكَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ :

– « سَمْعاً وَطَاعَةً يَا سَيِّدَتِى . »

وَفِى الصَّبَاحِ جَلَسَ رَئِيسُ الْخَدَمِ فِى حَدِيقَةِ الْقَصْرِ .

فَلَمَّا نَزَلَتْ « فَجْرُ » وَشَقِيقُهَا « صَبَاحٌ » لِيَلْعَبَا ، مَشَى إِلَى حَيْثُ كَانَا يَلْعَبَانِ . فَمَا إِنْ رَأَتْهُ « فَجْرُ » حَتَّى جَرَتْ نَحْوَهُ بَاسِمَةً ضَاحِكَةً ، وَأَخَذَتْ تَتَفَرَّسُ فِيهِ بِنَظَرَاتِهَا الْحُلْوَةِ ، وَتَنْتَظِرُ أَنْ يُعْطِيَهَا شَيْئاً مِنَ الْحَلْوَى جَرْياً عَلَى عَادَتِهِ كُلَّمَا رَآهَا .

وَكَانَ الرَّجُلُ رَبَّ أُسْرَةٍ وَأَطْفَالٍ ، فَعَصَرَ الْحَنَانُ قَلْبَهُ ، وَكَادَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ التَّأَثُّرِ ، فَقَالَ لَهَا وَهُوَ يَشْرَقُ بِدَمْعِهِ :

— « تَعَالَىْ مَعِي يَا حَبِيبَتِي أَمْلَأُ جُيُوبَكِ بِالْحَلْوَى . »

وَسَارَ بِهَا مِنْ مَمَرٍّ خَفِيٍّ فِى الْقَصْرِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَحْمِلُهَا فَاجْتَازَ الْغَابَةَ إِلَى مَنْزِلِهِ الْقَائِمِ فِى وَسَطِهَا ، وَأَسَرَّ بِأَمْرِ الطِّفْلَةِ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تُخْفِيَهَا عَنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ ، وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ رَحِيمَةَ الْقَلْبِ مِثْلَ زَوْجِهَا ، تُحِبُّ الْأَطْفَالَ لِأَنَّهَا هِيَ نَفْسُهَا أُمُّ أَطْفَالٍ ، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ تُقَدِّرُ فِى نَفْسِهَا أَنَّهُمْ بِطُهْرِهِمْ وَبَرَاءَتِهِمْ وَجَمَالِهِمْ إِنَّما هُمْ مَلَائِكَةٌ

يَمْشُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَأَكَّدَتْ لِزَوْجِهَا أَنَّهَا سَتَقُومُ بِمَا يَطْلُبُ خَيْرَ قِيَامٍ .

وَرَجَعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ إِلَى الْقَصْرِ ، وَعَرَّجَ عَلَى حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ ، وَانْتَقَى مِنْهَا غَزَالاً سَمِينًا فَذَبَحَهُ وَقَدَّمَهُ لِلطَّبَّاخِ ، وَأَوْصَاهُ أَنْ يُقَطِّعَهُ وَيَدْهُنَهُ بِالسَّمْنِ وَيُعَالِجَهُ بِالتَّوَابِلِ وَيَشْوِيَهُ شَيًّا نَاضِجاً ، لِيَكُونَ غَدَاءَ أُمِّ الْمَلِكِ يَوْمَ غَدٍ .

وَانْطَلَتِ الْحِيلَةُ عَلَى أُمِّ الْمَلِكِ ، وَتَغَدَّتْ بِالْغَزَالِ الْمَشْوِيِّ وَهِيَ تَحْسَبُهُ لَحْمَ الْغَزَالِ الْأَبْيَضِ الَّذِي طَلَبَتْهُ .

وَانْقَضَى أُسْبُوعٌ عَلَى هٰذِهِ الْوَلِيمَةِ ، فَإِذَا بِأُمِّ الْمَلِكِ تُنَادِي رَئِيسَ الْخَدَمِ وَتَقُولُ لَهُ :

— « أُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ غَداً بِالطِّفْلِ « صَبَاحٍ » إِلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ فِي الْغَرْبِ ، وَتَتْرُكَهُ هُنَاكَ ، لِتَفْتَرِسَهُ الْوُحُوشُ . . وَائْتِنِي مِنْ هُنَاكَ بِوَعْلٍ سَمِينٍ . »

فَانْحَنَى رَئِيسُ الْخَدَمِ حَتَّى كَادَ رَأْسُهُ يَبْلُغُ الْأَرْضَ إِظْهَاراً لِلْخُضُوعِ وَالْإِذْعَانِ ، فِي حِينَ كَانَ قَدْ عَزَمَ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ عَلَى أَنْ يَخْدَعَهَا ثَانِيَةً وَيُبْقِيَ عَلَى حَيَاةِ الطِّفْلِ .

وَمَضَى رَئِيسُ الْخَدَمِ يَبْحَثُ عَنِ الطِّفْلِ ، فَوَجَدَهُ فِي الْحَدِيقَةِ يُلَاعِبُ قِرْداً صَغِيراً وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ مِنَ الْخَشَبِ يَخِزُ بِهِ الْقِرْدَ وَيُثِيرُ ثَائِرَتَهُ ، وَهُوَ يَضْحَكُ مِلْءَ شِدْقَيْهِ مِنَ الْقَفَزَاتِ الَّتِي يَقْفِزُهَا الْقِرْدُ فِي الْهَوَاءِ ، فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ وَخَرَجَ بِهِ مِنَ الْمَمَرِّ السِّرِّيِّ فِي الْقَصْرِ ، وَأَوْصَلَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ فَخَبَّأَتْهُ مَعَ شَقِيقَتِهِ ، وَجَاءَ بِحَمَلٍ صَغِيرٍ ذَبَحَهُ ، وَقَدَّمَهُ إِلَى الْمَلِكَةِ الْأُمِّ .

فأكلته وهي سعيدة تظن أنه لحم الوعل الذى أمرت رئيس الخدم بصيده من الجبل الأحمر .

وإذا كانت هذه المرأة القاسية قد ظنت أنها نجحت فى إبعاد ولدى ابنها ، فقد بقى أن تتخلص من أمهما ، الملكة الصغيرة ، فتركتها أسبوعين تبكى وتنتحب على طفليها ، فينزل حزنها برداً وسلاماً على كبد تلك المرأة الغليظ . . . ثم دعت رئيس الخدم ، وقالت له :

— « خذ غداً الملكة إلى الجبل الأسود فى شمالى المملكة ، واتركها هناك طعاماً للوحوش ، وأحضر معك عجلاً من بقر الوحش ، لأتغدى به . . . إن لحم الأبقار من ألذ اللحوم . . . »

أسقط فى يد رئيس الخدم ، وحار فى أمره ، واعتقد أنه لن ينجو فى هذه المرة من قصاص أم الملك وانتقامها إذا ما خدعها ، وكشفت النقاب عن خداعه ؛ لكنه أظهر الطاعة ،

وَصَعِدَ إِلَى حُجْرَةِ الْمَلِكَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا يُقَدِّمُ رِجْلاً وَيُؤَخِّرُ أخرى ، فَأَلْفَاهَا وَادِعَةً هَادِئَةً ، تَنْسَكِبُ الْعَبَرَاتُ عَلَى خَدَّيْهَا الْجَمِيلَيْنِ ، فَرَاعَهُ جَمَالُها الْحَزِينُ ، وَتَأَدَّبَ فِى كَلاَمها ، وَأَخْبَرَهَا بِمَا أَمَرَتْ بِهِ أُمُّ الْمَلِكِ ، فَجَفَلَ عِنْدَمَا سَمِعَهَا تَقُولُ لَهُ :

– « خُذْنِى إِلَى أَىِّ جَبَلٍ شِئْتَ ، وَاتْرُكْنِى لِتَأْكُلَنِى الْوُحُوشُ، فَأَسْتَرِيحَ مِنْ هٰذَا الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ، فَلا خَيْرَ فِى الْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ وَلَدَىَّ الْحَبِيبَيْنِ . . . »

وَلَمْ تَكُنِ الْمِسْكِينَةُ تَعْلَمُ أَنَّ وَلَدَيْهَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ، فَإِنَّ رَئِيسَ الْخَدَمِ كَانَ قَدْ كَتَمَ عَنْهَا جَلِيَّةَ خَبَرِهِمَا مُبَالَغَةً مِنْهُ فِى الْحِيطَةِ وَالْحَذَرِ ، فَرَقَّ لَهَا فُؤَادُهُ وَقَالَ :

– « يَا مَلِيكَتِى الْعَزِيزَةَ . . إِنَّ وَلَدَيْكِ الْحَبِيبَيْنِ لَمْ يَمُوتَا ، فَقَدْ خَبَّأْتُهُمَا فِى مَنْزِلِى ، وَسَأَقُودُكِ إِلَيْهِمَا فَتَجْتَمِعِينَ بِهِمَا . »

فَكَادَتِ الْمَلِكَةُ تُجَنُّ مِنَ الفَرَحِ ، وَالْتَقَتْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ الزَّمَانِ بِفِلْذَتَىْ كَبِدِهَا ، تُعَانِقُهُمَا وَتُقَبِّلُهُمَا وَهِيَ تُجْهِشُ بِالْبُكَاءِ ، بُكَاءِ الْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ .

وَخَدَعَ رَئِيسُ الْخَدَمِ أُمَّ الْمَلِكِ مَرَّةً ثَالِثَةً ، وَقَدَّمَ لَهَا عِجْلاً مَطْبُوخاً أَكَلَتْهُ وَهِيَ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَحْمُ بَقَرِ الْوَحْشِ .

فَلَمَّا قَامَتْ عَنِ الْمَائِدَةِ تَذَكَّرَتِ ٱبْنَهَا الْمَلِكَ ، وَفَكَّرَتْ فِى مَا عَسَاهَا أَنْ تَقُولَ لَهُ عِنْدَمَا يَعُودُ وَلَا يَرَى زَوْجَتَهُ وَوَلَدَيْهِ ، فَقَرَّ قَرَارُهَا عَلَى أَنْ تُخْبِرَهُ بِأَنَّ بَعْضَ الذِّئَابِ الضَّارِيَةِ قَدْ هَاجَمَتْهُمْ فِى الْغَابَةِ وَٱفْتَرَاسَتْهُمْ .

وَخَرَجَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ الْقَاسِيَةُ ذَاتَ مَسَاءٍ تَجُولُ فِى الْحُقُولِ وَالْمَزَارِعِ ، فَسَاقَتْهَا قَدَمَاهَا إِلَى مَنْزِلٍ مُنْفَرِدٍ فِى وَسَطِ إِحْدَى الْغَابَاتِ ، وَطَرَقَتْ مَسْمَعَهَا أَصْوَاتٌ تَنْبَعِثُ مِنْهُ ، فَتَبَيَّنَتْهَا فَإِذَا هِيَ صِيَاحُ « فَجْر » وَ « صَبَاح » وَهُمَا يَلْعَبَانِ وَيَمْرَحَانِ ،

وَأُمُّهُمَا تَنْهَرُهُمَا وَتُوصِيهِمَا بِالسُّكُوتِ وَالسُّكُونِ ، فَارْتَجَفَتْ مِنَ الْحَنَقِ وَالْغَضَبِ ، وَبَانَتْ حِيلَةُ رَئِيسِ الْخَدَمِ وَعِصْيَانُهُ ، فَقَفَلَتْ رَاجِعَةً إِلَى الْعَاصِمَةِ وَالشَّرَرُ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهَا .

وَبَاتَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُؤَرَّقَةَ الْجَفْنِ ، تُفَكِّرُ فِي أَفْظَعِ وَسِيلَةٍ مِنْ وَسَائِلِ الانْتِقَامِ ، وَلَمَّا أَشْرَقَ الصُّبْحُ دَوَّى صَوْتُهَا فِي أَنْحَاءِ الْقَصْرِ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ ، وَأَمَرَتْ رَئِيسَ الْحَرَسِ أَنْ يَضَعَ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ زِيراً كَبِيراً يَمْلَؤُهُ بِالْأَفَاعِي وَالثَّعَابِينِ وَالضَّفَادِعِ السَّامَّةِ ، وَأَنْ يَأْتِيَ بِالْمَلِكَةِ وَالطِّفْلَيْنِ وَبِرَئِيسِ الْخَدَمِ وَزَوْجَتِهِ وَأَطْفَالِهِ مَرْبُوطِينَ بِالْحِبَالِ وَيَرْمِيهِمْ جَمِيعاً فِي ذٰلِكَ الزِّيرِ . فَجَاءَ رَئِيسُ الْحَرَسِ بِالزِّيرِ ، وَمَلَأَهُ بِمَا طَلَبَتْ ، وَرَكِبَ هُوَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْجُنْدِ مَرْكَبَةً كَبِيرَةً ، وَطَارَ بِهَا إِلَى الْغَابَةِ لِيُحْضِرَ مِنْهُ الضَّحَايَا .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ أُمُّ الْمَلِكِ وَالْحَاشِيَةُ الْمُلْتَفَّةُ حَوْلَهَا تَنْتَظِرُ

قُدُومَ هَؤُلَاءِ الْأَبْرِيَاءِ ، إِذْ شَاهَدَتْ مِنْ بَعِيدٍ غُبَاراً يَتَصَاعَدُ فِي الْأُفُقِ ، ثُمَّ مَا لَبِثَتْ أَنْ سَمِعَتْ وَقْعَ حَوَافِرِ جِيَادٍ تَقْتَرِبُ مِنَ الْقَصْرِ ، وَرَأَتِ ٱبْنَهَا الْمَلِكَ ، وَقَدْ عَادَ فَجْأَةً مِنَ مَيْدَانِ الْحَرْبِ ، يَدْخُلُ سَاحَةَ الْقَصْرِ بِجَوَادِهِ تَتْبَعُهُ كَوْكَبَةٌ مِنَ الْفُرْسَانِ ، وَيَقَعُ نَظَرُهُ عَلَى الزِّيرِ فَيُبْدِي التَّعَجُّبَ وَالِاسْتِغْرَابَ . فَبُوغِتَتْ أُمُّهُ بِعَوْدَتِهِ الْمُفَاجِئَةِ ، وَجَحَظَتْ عَيْنَاهَا ، وَٱصْطَكَّتْ رُكْبَتَاهَا ، وَفَقَدَتْ رُشْدَهَا فَجَرَتْ إِلَى الزِّيرِ وَرَمَتْ نَفْسَهَا فِيهِ طُعْمَةً لِلْحَيَّاتِ وَالْأَفَاعِي فَقَضَتْ عَلَيْهَا فِي الْحَالِ .

وَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَى الْقِصَّةِ صَحِيحَةً كَامِلَةً ، فَشَقَّتْ عَلَيْهِ مَأْسَاةُ أُسْرَتِهِ ، وَحَزِنَ عَلَى أُمِّهِ حُزْناً شَدِيداً ، لِأَنَّ الْأُمَّ مَخْلُوقٌ عَزِيزٌ عَلَى الْإِنْسَانِ ، وَلَكِنْ نَسَّاهُ حُزْنَهُ بَعْدَ حِينٍ ، ٱبْتِسَامَةُ زَوْجَتِهِ الْحَسْنَاءِ ، وَضَحِكَاتُ طِفْلَيْهِ الْحَبِيبَيْنِ ، فَعَاشُوا جَمِيعاً فِي هَنَاءَةٍ وَسَعَادَةٍ . . .

(تمت)

أسئلة فى القصة

١ – ماذا وضع فى صحن كل جنيّة يوم الاحتفال بميلاد ابنة الملك ؟

٢ – لماذا غضبت الجنيّة العجوز ؟

٣ – من أبطل سحر الجنيّة العجوز وبأىّ شىء أبطلته ؟

٤ – كم كان عمر الأميرة عندما أُصيبت بضربة مغزل ؟

٥ – صف السرير الذى نامت عليه الأميرة نومتها الطويلة ؟

٦ – كيف جاءت الجنيّة الشابّة لتساعد الجميلة النائمة وماذا فعلت ؟

٧ – من أيقظ الجميلة النائمة ؟

٨ – ما شاهد ابن الملك عندما دخل القصر المسحور ؟

٩ – قل الجملة التى نطقت بها الجميلة النائمة عندما استيقظت ؟

١٠ – أىّ نوع من الألحان عزفها العازفون وغنّاها المغنّون احتفاءً بزواج الأميرة وابن الملك ؟

١١ – متى عاد ابن الملك بزوجته وولديه إلى عاصمة ملكه ؟

١٢ – إلى أين ذهب الملك الشاب ولماذا ؟

١٣ – من أنقذ زوجة الملك الشاب والولدين من الموت وكيف أنقذهم ؟

١٤ – كيف عرفت أُمّ الملك أنها خُدعت وبأيّة وسيلة أرادت أن تنتقم لنفسها ؟

١٥ – هل جاء الملك الشاب فى الوقت المناسب وماذا كان مصير أُمّه ؟

١٦ – اكتب هذه القصة بأُسلوبك وإنشائك .

رقم الإيداع	٢٠٠٥/٢٢١٩٠
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6897-6

٧/٢٠٠٥/٧٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

المكتبة الخضراء للأطفال

روائع من القصص ، تتألق بالخيال والأسطورة تقدمها ((دار المعارف)) لناشئة الأقطار العربية فيجدون فيها ما يناسب خيالهم ويساير أرواحهم وتطلعاتهم ، فى إطار التعبير الجيد والحروف المشكولة ، والإخراج الفنى المزين بالرسوم واللوحات الملونة .

وهى قصص يعتز بها كل فتى وفتاة ، ويعتز بها أولياء أمور أبنائنا ورجال التربية والتعليم ، فهى تغذى النشء وترفع نفوسهم وتوجههم الوجهة الصحيحة إلى طريق الخير والجمال .

صدر منها :

١ - أطفال الغابة
٢ - سندريلا
٣ - السلطان المسحور
٤ - القداحة العجيبة
٥ - البجعات المتوحشات
٦ - الأميرة الحسناء
٧ - الرفيق المجهول
٨ - الأميرة والثعبان
٩ - الملك عادل
١٠ - البلبل
١١ - الأنف العجيب
١٢ - الجميلة النائمة
١٣ - عروس البحر
١٤ - عقلة الأصبع
١٥ - الأخوات الثلاث
١٦ - البنت والأسد
١٧ - المغامر الجرىء
١٨ - قصير الذيل
١٩ - الليمون العجيب
٢٠ - فى جزيرة النور
٢١ - الفأرة البيضاء
٢٢ - جبل العجائب
٢٣ - أليس فى بلاد العجائب
٢٤ - الراعى الشجاع
٢٥ - الصياد الماهر
٢٦ - الكرة الذهبية
٢٧ - الشاطر محظوظ
٢٨ - الحصان الطيار
٢٩ - أميرة القصر الذهبى
٣٠ - دنانير لبلبة
٣١ - نهر الذهب
٣٢ - خاتم السلطان
٣٣ - المرآة السحرية
٣٤ - بنات الصياد
٣٥ - الوزير الحكيم
٣٦ - سر اللحية البيضاء
٣٧ - سر الشعر الأسود
٣٨ - القدم الذهبية
٣٩ - الرحلة العجيبة لعروس النيل
٤٠ - سر العلبة الذهبية
٤١ - التاج المسحور
٤٢ - عفاريت نصف الليل
٤٣ - النجم الكبير
٤٤ - مملكة العدل
٤٥ - الصياد المسكين والمارد اللعين
٤٦ - بدر البدور والحصان المسحور
٤٧ - مغامرة زهرة مع الشجرة
٤٨ - أمير فى بلاد الأقزام
٤٩ - الطبلة المسحورة
٥٠ - حلم من دخان
٥١ - بلاد النهر
٥٢ - حسناء والثعبان الملكى
٥٣ - تائه فى القناة
٥٤ - سلطان ليوم واحد
٥٥ - ضوء النهار والملك زنكار

دار المعارف

٢٣١٢١٤/٠١